من التشخيص إلى التمكين

أثر الاختبارات المعيارية اي بي تي (ABT)

في دعم الطلبة المتعثرين وتحقيق التميز التربوي

د. رانيا مدحت احمد السيد

مناهج وطرق تدريس لغة عربية

من التشخيص إلى التمكين: أثر الاختبارات المعيارية اي بي تي (ABT) في دعم الطلبة المتعثرين وتحقيق التميز التربوي

في عالم تعليمي يتسم بالتغير المتسارع والطموحات المتزايدة نحو التميز والابتكار، أصبحت التقييمات التربوية تحتل موقعًا محوريًا في العملية التعليمية. لم تعد التقييمات مجرد أدوات لرصد أداء الطلاب، بل تحولت إلى محركات فاعلة لدعم التطوير الأكاديمي، والتوجيه الفعال، وتحقيق التحصيل المرتفع. ومن هنا، تتجلى العلاقة الحيوية بين التقييم والتحصيل: فالتقييم يمثل البوصلة الدقيقة التي تحدد المسار، بينما يمثل التحصيل الوجهة النهائية التي تسعى الأنظمة التعليمية إلى بلوغها.

تتنوع التقييمات بين التقييمات التكوينية اليومية التي تعتمدها المدارس داخليًا لمتابعة تقدم الطلبة بشكل مستمر، وبين التقييمات الخارجية المعيارية التي تقيس أداء الطلاب استنادًا إلى معايير مرجعية عالمية. وتعد التقييمات المعيارية أكثر مصداقية وموضوعية؛ إذ توفر بيانات دقيقة ومقارنة عبر أطر زمنية وجغرافية مختلفة، مما يمنح قادة المدارس والمعلمين رؤية أوسع لتحديد الفجوات التحصيلية والعمل على معالجتها.

من بين أبرز التقييمات المعيارية في العالم العربي يبرز اختبار (**ABT**) اختبار الكفاءة الأكاديمية للمواد العربية الذي تم إطلاقه عام 2016 بهدف تعزيز مهارات اللغة العربية، والتربية الإسلامية، والهوية الوطنية لدى الطلبة، بما يتماشى مع الطموحات الوطنية لبناء أجيال رائدة قادرة على المنافسة عالميًا. ويُعد هذا الاختبار نقلة نوعية في مجال التقييمات المعيارية، حيث تم تصميمه بعناية ليواكب أفضل المعايير العالمية مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية واللغوية للمجتمع العربي.

مميزات اختبار ABT **ودوره المحوري:**

- **تشخيص دقيق للأداء الأكاديمي:**

يقدم اختبار ABT تقارير تفصيلية لكل طالب، تحدد بدقة نقاط القوة ومواطن الضعف في المهارات الأساسية للغة العربية والتربية الإسلامية والهوية الوطنية. هذه البيانات تُمكِّن المعلمين من إعداد خطط دعم فردية، بدلًا من الاعتماد على برامج عامة قد لا تلائم جميع الطلبة.

- **الارتقاء بجودة التعليم:**

لا يقتصر دور ABT على تقييم الطلبة فحسب، بل يسهم أيضًا في قياس مدى مواءمة المناهج الدراسية ومعايير التدريس للأهداف الوطنية والمعايير الدولية، مما يدفع باتجاه مراجعة وتحسين البرامج التعليمية باستمرار.

- **تعزيز ثقافة التقييم الذكي:**

يُرسخ اختبار ABT مفهوم أن التقييم ليس غاية في حد ذاته، بل وسيلة تطويرية مستدامة. فبفضل التحليل الدقيق للبيانات التي يوفرها، تستطيع المدارس بناء خطط تحسين واقعية، مدعومة بأدلة كمية ونوعية، مما يؤدي إلى رفع التحصيل الأكاديمي العام للمؤسسة التعليمية.

- **دعم الطلبة المتعثرين:**

تُمكِّن النتائج المفصلة لاختبار ABT المعلمين من التعرف المبكر على الطلبة الذين يظهرون مؤشرات تعثر أكاديمي، مما يتيح التدخل السريع عبر برامج دعم مخصصة تستجيب لاحتياجاتهم الفردية، وتضمن تحسين أدائهم قبل اتساع فجوة التعلم.

- **إعداد الطلبة لمستقبل تنافسي:**

يسعى ABT إلى تطوير كفايات الطلاب بما يتجاوز التحصيل الأكاديمي الضيق، من خلال تعزيز قدراتهم على الفهم العميق، والتحليل، والنقد، والتعبير الصحيح، وهي المهارات الأساسية اللازمة للنجاح في عالم معرفي متغير.

دور التكنولوجيا في تفعيل نتائج اختبار ABT

في عصر التحول الرقمي، أصبحت عملية تحليل نتائج التقييمات المعيارية أكثر دقة وسرعة، بفضل منصات تحليل البيانات التعليمية، التي تقدم تقارير تفصيلية سهلة القراءة مدعومة بالرسوم البيانية والمؤشرات الإحصائية. هذه التقنيات لا تساهم فقط في تسريع الاستجابة التدريسية، بل تدعم أيضًا القرارات التربوية الكبرى، كتصميم البرامج العلاجية، وتطوير المناهج، وتقديم التغذية الراجعة البناءة للطلبة وأولياء الأمور.

أثر اختبار ABT على المنظومة التعليمية:

تكمن أهمية التقييمات المعيارية، وعلى رأسها ABT، في إحداث تحول نوعي على مستوى النظام التعليمي ككل. فهي تدفع المدارس إلى تبني نهج الجودة الشاملة، المبني على البيانات الحقيقية والتحليل العلمي، عوضًا عن الانطباعات أو الافتراضات. كما تعزز ثقافة المساءلة المهنية بين المعلمين، إذ يصبح كل معلم مسؤولًا عن تحسين أداء طلبته بناءً على مؤشرات أداء دقيقة وشفافة.

إضافة إلى ذلك، توفر نتائج اختبار ABT قاعدة معرفية ثمينة لصنّاع القرار التربوي، تُمكنهم من التخطيط الاستراتيجي المبني على معطيات حقيقية، واستشراف احتياجات الأجيال القادمة في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم.

فالطريق إلى التميز الأكاديمي يبدأ من التشخيص الدقيق للواقع، وفهم احتياجات الطلبة بشكل معمق، ومن ثم بناء خطط تطوير مدروسة تستند إلى البيانات والأدلة العلمية. إن رحلة التعليم المستنير لا تكتمل إلا عندما يصبح التقييم أداة للنمو، والتحصيل الأكاديمي نتيجة حتمية لدعم مستمر وتحفيز مستدام. وهكذا، تسير المنظومة التعليمية بخطى ثابتة نحو تحقيق أهدافها الكبرى: بناء أجيال مبدعة، ناقدة، وقادرة على المساهمة الفاعلة في صناعة مستقبل مشرق للأوطان.

المراجع العربية

- ألامي، محمد (2022). تحليل نتائج الاختبارات الدولية ودورها في إصلاح التعليم. الرياض: دار التنوير.
- الخروصي، حسين (يونيو،2021) معايير جودة التقويم التربوي: مراجعة تحليلية نظرية، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، المجلد الخامس – العدد (21) ، 145 :160
- السيد، رانيا (نوفمبر 2023) تصور مقترح قائم على معايير الاختبارات الدولية في تنمية مهارات تدريس القراءة التحليلية النقدية لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الثانوية. " أنموذجا"، المؤتمر الدولي التاسع للغة العربية، الإمارات العربية المتحدة، ISBN 879 -3599 -0-0792-2
- السيد، رانيا (أكتوبر 2024) أنشطة إثرائية إلكترونية مقترحة قائمة على معايير اختبارات ABT الدولية لتنمية مهارات الاستماع التحليلي والتحدث لدى دارسي اللغة العربية الناطقين بغيرها، المؤتمر الدولي العاشر للغة العربية. مؤتمر اللغة العربية التاسع، دبي. الإمارات العربية المتحدة.
- السرحان، عبد الله (2023). مناهج التعليم والتقويم في العصر الرقمي. جدة: مكتبة الرشد.
- الشامي، محمد (2021). فعالية الاختبارات الدولية في تطوير مناهج التعليم العربية. المجلة العربية للقياس والتقويم, 7(2), 112–135.
- فضل الله، نادر (2020). الكفاءة التربوية وجودة التعليم: رؤية نقدية. بيروت: دار الفكر التربوي.

المراجع الأجنبية

- ABT Assessments. (2024). Official Overview of the Arabic Benchmark Test (ABT). https://abt-assessments.com/
- OECD. (2021). Future of Education and Skills 2030: Conceptual Learning Framework. Paris: OECD Publishing. https://www.oecd.org/education/2030-project/
- OECD. (2021). The Future of Education and Skills: Education 2030 – The Learning Compass. Paris: OECD Publishing.